محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: اللاهوت الكتابيّ

المحاضرة ١٣: الميراث

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فانديك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولاينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا. www.freechurchcontinuing.org

وحدة

اللاهوت الكتابيّ

٣٠ محاضرة

الدكتور روبرت د. ماكورلي

٢١ مُحاضرة من العهد القديم · ٩ مُحاضرات من العهد الجديد

محاضرات العهد القديم

١. المقدّمة
٢. الخلق
٣. السقوط
٤. نوح
٥. إبراهيم
٦. الآباء I
٧. الآباء II
٨. الخروج
٩. سيناء
١٠. خيمة الاجتماع
١١. الذبائح
١٢. الكهنوت
١٣. الميراث
١٤. داود
١٥. المزامير
١٦. سليمان
١٧. الهيكل
١٨. الملكوت
١٩. الأنبياء
٢٠. السبي
٢١. الاستعادة

محاضرات العهد الجديد

٢٢. التجسّد
٢٣. الكفّارة
٢٤. القيامة
٢٥. يوم الخمسين
٢٦. الكنيسة
٢٧. الوحدة
٢٨. التطبيق
٢٩. الإرساليّة
٣٠. المجد

المحاضرة ١٣

الميراث

موضوع المحاضرة:

يفدي الله شعبه ليوصلهم إلى أرض الميعاد، أرض ميراثه السماويّ، حيث سيسكن معهم إلى الأبد.

النصّ:

"مُبَارَكٌ ٱللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، ٱلَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ ٱلْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ، لِمِيرَاثٍ لَا يَفْنَى وَلَا يَتَدَنَّسُ وَلَا يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ لِأَجْلِكُمْ" (١بطرس ١: ٣)

نصّ المحاضرة ١٣

في هذه المرحلة من المادةّ، ستكونُ قد بدأتَ ترى أنّه عندما نأتي إلى نصّ ما، لا يجب علينا فقط فهم النصّ نفسِه وتفسيرِه وتطبيقِه، ولكن من أجل تقدير عجائب الحقيقة الكاملة، يجب أنْ نقرأَ النصّ ونقارنَه بخلفيّة قصّة الله الشاملة. لذلك نحن بحاجة إلى الكتاب المقدّس كلِّه. لذلك، كنّا خلال دراستنا نقوم بتوضيحِ الحاجة والطريقة لربط الأمور بعضها ببعض، حتّى نتمكّنَ من تمييز رسالةِ الله بشكلٍ أفضل في أيّ نصّ أو قصّة معيّنة. سيكون هذا مُهمًّا لفهم مكانِ أرضِ الموعد في تاريخ فداءِ الله. لماذا تحتلُّ أرض إسرائيل مكانةً بارزة في كلّ أنحاء العهد القديم؟ كيف ترتبط بفكرة الميراث؟ ما هي الأهميّة اللاهوتيّة لكلّ هذا بالنسبة لكنيسة العهد القديم؟ كيف تنتقل هذه المواضيع إلى العهد الجديد؟ كيف يبني عليها العهد الجديد؟ أين نجدُ التحقيق النهائيّ لأرض الميعاد؟

أولًا، لنتأمّل في أرض الميعاد، في هذا الموضوع الأساسيّ. كانت عدن هي الأرض الأصليّة التي أُعطيت لآدم، المكانُ الذي سكن فيه اللهُ معه. أمرَ الله آدم في تكوين ١: ٢٨: وطلب من آدم أنْ "أَثْمِرُوا وَٱكْثُرُوا وَٱمْلَأُوا ٱلْأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا ... عَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى ٱلْأَرْضِ."حسنًا، لقد ضاعت تلك الجنّة من خلال سقوطِ الإنسان في الخطيئة، لكن لاحظ أنّ أرضَ الميعاد الجديدة تأتي مع دعوة مماثلة ومتجدّدة إذا شئت، للتسلّط على أرض كنعان. لقد دعاهم الله لتطهير أرض الوثنيّين وأصنامهم وإنشاء مسكنٍ مُقدّس مع إلههم القدّوس.

أعطاهم موسى تعليماتٍ واضحة. من أجل تحقيق ذلك، كان عليهم أن يضربوا ويقضوا بشكل كامل، على سبع أمم شريرة بوجه التحديد تسكن الأرضَ، وألّا يقطعوا عهدًا معهم أو يُظهروا لهم الرحمة. لا يجب عليهم أن يُبقوا على أيّ كائن حيّ يتنفّس. هذا يعني كلّ الحيوانات وكلّ الناس. لا ينبغي عليهم أنْ يُبقوا أيّ شخصٍ حيًّا، أيّ شيء حيّ، بين الحثّيين، والأموريّين، والكنعانيين، والفرزيّين، والحويّين، واليبّوسيّين، والجرجاشيّين. نرى هذا في سفر التثنية ٧. بالنسبة للشعوب الأخرى في الأرض خارج هذه الأمم السبع، كان عليهم أنْ يقتلوا الذكور منهم ويُبقوا على النساء والأطفال والماشية والغنائم. كان الهدف من كلّ هذا إنشاء أرضٍ مُقدّسة يسكنُ الله فيها.

تذكّرْ أنّ دعوةَ الله لإبراهيم تضمّنت أرض الميعاد. نقرأ في تكوين ١٢: ١: "ٱذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي أُرِيكَ." يكرّر هذا في عهده مع إبراهيم في تكوين ١٧: ٨: "وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلَهَهُمْ." زاد هذا التوقّع مع أبناء إسحق ويعقوب وأبناء يعقوب. هل تذكر عظام يوسف؟ واشتدّ هذا التوقّع عندما قادهم موسى خارج مصر. كانوا في طريقهم لامتلاك الأرض الموعودة لهم قبل أكثر من ٤٠٠ عام، لكنّ الأرض لم تكن غايةً في حدّ ذاتها. كانت الأرض من أجل الوعد بالنسل. النسل هو الأولويّة. كانت الأرض بمثابة ميراثٍ لهم، مُجسّدة التزام الله بعهده بالسكن معهم وبين شعبه. تمّ تطبيق الوعد شخصيًّا من خلال تقسيم الأرض إلى أجزاء مُخصّصة لكلّ سبط، مع تخصيص كلّ سبط لأجزاء من أرضها لعائلات مختلفة داخل السبط كميراث دائم يجب الحفاظُ عليه.

يوجد أيضا استثناءٌ لهذا المبدأ. هرون، رئيس الكهنة، ونسلُه، أي اللاويّون، لم يُعطَوْا نصيبًا في الأرض. كان الربّ نفسه هو نصيبهم. يمكن رؤية هذا في عدّة مواضع: تثنية ١٨: ١–٢، مثلًا. لذلك، كانت عائلة الكهنة بمثابة تذكير دائم بأنّ الوعد بالميراث ليس في النهاية في امتلاك الأرض الجغرافيّة، بل في الميراث الروحيّ للمسيح وحضورِهِ مع شعبه، كما سنرى بعد قليل. يجب أنْ تلاحظَ أيضًا العلاقة بين وعدِ الله بالبركات واللعنات، وبالتالي مطالبِ الله، في سياق عهد النعمة كما هو مُطبّق هنا على الأرض. كان لا بدّ من تلقّي الوعدَ بالإيمان بطاعةٍ مؤمِنة ومتجاوِبة. كما ترى، هذا يفسّرُ مسألةَ الجواسيس العشرة والجاسوسَيْن. كانوا ١٠ جواسيس غير مؤمنين، وكان معهم اثنين آخرَيْن، هما كالب ويشوع، وكانا مؤمنَيْن. وهذا يُفسّر سبب دينونة الله في منع إسرائيل من امتلاك ما وعدَهم به. لقد تبعوا الجواسيس العشرة في عدم الإيمان. انتهكوا العهد. كانوا خارجين عن العهد، وبالتالي حصدوا لعنات العهد التي وعدَ الله بها. لقد عانوا ٤٠ عامًا في البريّة، وهلَكَ كلّ من كان في العشرين من العمر وما فوق ولم يستمتعوا بالأرض.

لكنّ يشوعَ وكالبَ دخلا الأرضَ بالإيمان. لاحظِ الوصفَ الجميلَ لكالب في سفر العدد ١٤: ٢٤: "وَأَمَّا عَبْدِي كَالِبُ، فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كَانَتْ مَعَهُ رُوحٌ أُخْرَى، وَقَدِ ٱتَّبَعَنِي تَمَامًا، أُدْخِلُهُ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي ذَهَبَ إِلَيْهَا، وَزَرْعُهُ يَرِثُهَا." ستلاحظُ التركيزَ على ثمارِ الطاعة في بداية ونهاية سفر يشوع الإصحاح ١ وفي الإصحاح ٢٣. كما رأينا سابقًا، يوجد هذا التمييز داخل شعب العهد، وهو تمييز بين الكنيسة المنظورة، أولئك الذين يُنظر إليهم من الخارج، والكنيسةِ غير المنظورة، حيث أولئك الذين هم مؤمنون حقيقيّون. أُشيرَ إلى هذا في أماكن مثل رومية ٢ و٩ في العهد الجديد. لا يزال هذا المبدأ اللاهوتيّ المهمّ يحمل أهميّةً في باقي العهد القديم وفي العهد الجديد. نلاحظُ أيضًا أنّ أولئك الذين كانوا في الأصل خارجَ العهد يمكن إحضارهم من خلال الإيمان. لذا، فإنّ راحاب الأمميّة هي مثالٌ بارزٌ خلال هذه الفترة. نقرأ في عبرانيّين ١١: ٣١: "بِٱلْإِيمَانِ رَاحَابُ ٱلزَّانِيَةُ لَمْ تَهْلِكْ مَعَ ٱلْعُصَاةِ، إِذْ قَبِلَتِ ٱلْجَاسُوسَيْنِ بِسَلَامٍ."

طوال فترة تواجدهم في البريّة، استمرّ الله برحمته في وضع الإنجيل أمامَهم. يُشار إلى إسرائيل في البريّة في عبرانيين ٤: ٢ حيث نقرأ: "لِأَنَّنَا نَحْنُ أَيْضًا قَدْ بُشِّرْنَا كَمَا أُولَئِكَ." أحد الأمثلة على ذلك هو الحيّة النحاسيّة في البريّة. نقرأُ عنها في سفر العدد ٢١. وقد تحقّق هذا في المسيح. يقول يسوع ذلك في يوحنا ٣: ١٤-١٥. يقول: "وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى ٱلْحَيَّةَ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ ٱلْحَيَاةُ ٱلْأَبَدِيَّةُ." لذلك، يستمرّ إعلان الإنجيل في البريّة. بعد أنْ كسر إسرائيل العهدَ بعدم إيمانهم وعصيانهم، كان عليهم أنْ يجدّدوا العهدَ مع الله قبلَ دخولِ أرض الميعاد تحت قيادة يشوع. كان هذا تأكيدًا للعهد الذي قطعه الله معهم بالفعل، وهذا مكتوب في يشوع ٥، حيث يَختنُ يشوعُ أيضًا جميع الذكور – وهي علامةُ وختمُ العهد – ويحتفلُ بالفصحِ في الجلجال، وجبة العهد.

يمثّلُ هذا الانتقالُ من البريّة إلى امتلاك الأرض. نقرأ أنّ المنّ توقّف وبدأوا بأكلِ الذرة. في نهاية الإصحاح، يرى يشوع ظهورًا إلهيًّا، وطُلب منه، كما طُلب من موسى في خروج ٣، أنْ يخلعَ نعلَيْه لأنّه واقف على أرض مُقدّسة. يمكننا أنْ نقولَ الكثيرَ هنا. يجب أن تلاحظَ أيضًا، مثلًا، العلاقة بين الشرّ وجريزيم في سفر التثنية وما نجده في سفر يشوع ٨. يوضّح سفر يشوع امتلاكَ الأرض في الأصحاحات الاثني عشر الأولى، وتقسيم الأرض في الإصحاحات ١٣ إلى ٢١، ثمّ الراحة في الأرض في الإصحاحات ٢٢ إلى ٢٤. سنعود إلى أهميّة هذه النقطة الأخيرة، النقطة المتعلّقة بالراحة، بعد قليل. نحن نقدّم فقط مُخطّطًا موجزًا، لكن هذه الفترة مليئة بحقيقة الإنجيل الغنيّة. مثلًا، يمكننا استكشاف الأهميّة اللاهوتيّة لمدن الملجأ وكيف توفّر خلفيّةً لإعلانِ الله كملاذٍ لنا، وموضوعَ الإنجيل المنسوج في جميع أنحاء العهد الجديد. لكنّنا نكتشف في كلّ العهد القديم، أنّ امتلاكَ شعبِ الله للأرضِ، يشير إلى حقيقةِ الحياة المستقبليّة كشعب الله في ملكوته.

وهذا يقودنا إلى النقطة التالية: ثانيًا، أرض التتميم. وُصِف إبراهيم بأنّه غريب وأجنبيّ، ساكن في خيام. تمّ تعزيز هذا المفهوم في تجربةِ دورِه ككلّ خلال فترة البريّة. كانوا هم أيضًا أجانبَ وأجنبيّين وسوّاحًا، لكن ماذا كان يعني ذلك؟

هذا يعني أنّهم لا ينتمون إليها، ولكن هذا يعني أيضًا أنّهم كانوا بلا مأوى. كانوا بلا مأوى. لم يكن لديهم مكانًا يخصّهم ليسكنوا ويتجذّروا. لم يصلوا بعد إلى الأرض التي وعد الله بها. خيمة الاجتماع، كما رأينا سابقًا، كانت صورةً مُصغّرة للسماء، لكنّها تعكس تصميمَ الأرض بأكملها، كلّ أرض الميعاد. كانت الأرض مكانًا يسكن فيه الله بين شعبه. لذلك، نظر إبراهيم وموسى وإسرائيل ككلّ إلى ما هو أبعد من رمز الأرض، إلى ما تشير إليه، حيث كان من المُقرّر أنْ يتحقّقَ الوعدُ في النهاية في السكن الدائم مع الله في مسكنه الأبديّ.

نرى هذا يُعلّم في العهد الجديد. نقرأ في عبرانيين ١١: ١٠ ثمّ الآية ١٦ أنّ إبراهيم "كَانَ يَنْتَظِرُ ٱلْمَدِينَةَ ٱلَّتِي لَهَا ٱلْأَسَاسَاتُ، ٱلَّتِي صَانِعُهَا وَبَارِئُهَا ٱللهُ." يتابع بعد ذلك بقليل: "وَلَكِنِ ٱلْآنَ يَبْتَغُونَ وَطَنًا أَفْضَلَ، أَيْ سَمَاوِيًّا. لِذَلِكَ لَا يَسْتَحِي بِهِمِ ٱللهُ أَنْ يُدْعَى إِلَهَهُمْ، لِأَنَّهُ أَعَدَّ لَهُمْ مَدِينَةً." هذه المدينة هي أورشليم الجديدة، وقد تمّ وصفها في رؤيا ٢١ و٢٢. وبالمثل، كان موسى يحترم المجازاة. في الإصحاح نفسه، عبرانيين ١١، نقرأ عن أولئك الذين عُذّبوا في العهد القديم، ولم يقبلوا النجاة لكي يحصلوا على قيامةٍ أفضل. كما ترى، ركّزوا جميعًا أنظارهم إلى ما وراء الأرض. نظروا إلى ما ترمز إليه الأرض، الميراث الأبديّ الموجود في السماء. عليك أنْ تفهمَ مفردات ومفاهيم العهد القديم لأنّها تنتقلُ إلى العهد الجديد حيث يتمّ تطبيقها على جميع المؤمنين، المؤمنين اليهود والأمم على حدّ سواء. يظلّ المسيحيون غرباء ونزلاء وسوّاح. نحن بلا مأوى في هذا العالم. أذهانُنا مُركّزة على فوق. أحاديثنا في السماء. نسعى لأرض أعظم من هذا العالم. نحن في طريقنا إلى وجهتنا النهائيّة ووطننا في السماء، ساكنين مع المسيح إلى الأبد.

تنتقل رمزيّة الأرض والوعد بالميراث ككلّ كموضوعٍ مهيّمن في العهد الجديد. المؤمنون الحقيقيّون هم أبناء الله، لذلك هم ينالون ميراثًا. مُقدّر لهم الدخول في التمتّع الكامل بهذا الوعد. تؤكّد رسالة بطرس الأولى ١: ٤ أنّ الله يعطي شعبَه "لِمِيرَاثٍ لَا يَفْنَى وَلَا يَتَدَنَّسُ وَلَا يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ لِأَجْلِكُمْ". وعد المسيح بهذا. مثلًا، يوحنا ١٤: ٢–٣، "فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلَّا فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لِأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا." النقطة المحوريّة هي أنْ تكونَ مع المسيح، وأنْ

تكونَ مع يسوع، وأنْ تسكنَ مع شعبِهِ في أرضِ الميعاد الأبديّة. كما هو الحال مع كهنة العهد القديم، نجد ميراثنا في الربّ نفسه، نرى ونشارك في مجده. قال يسوع في صلاته كرئيس كهنة في يوحنّا ١٧: ٢٤: "أَيُّهَا ٱلْآبُ أُرِيدُ أَنَّ هَؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي ٱلَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ ٱلْعَالَمِ."

مرّة أخرى، كلّ هذا مُرتبط بتطوّر وتتميم عهد النعمة. نقرأ: "وَلِأَجْلِ هَذَا هُوَ وَسِيطُ عَهْدٍ جَدِيدٍ" عهد جديد، "إِذْ صَارَ مَوْتٌ لِفِدَاءِ ٱلتَّعَدِّيَاتِ ٱلَّتِي فِي ٱلْعَهْدِ ٱلْأَوَّلِ – يَنَالُونَ وَعْدَ ٱلْمِيرَاثِ ٱلْأَبَدِيِّ." (عبرانيين ٩: ١٥). لاحظ اللغة التي تصف السماء في رؤيا ٢١: ٧: "مَنْ يَغْلِبْ يَرِثْ كُلَّ شَيْءٍ، وَأَكُونُ لَهُ إِلَهًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ٱبْنًا." هذه هي لغة العهد. فكما قُسِّمت كنعان نصيبًا بين الشعب، هكذا أعدّ الرب نصيبًا معيّنًا لكلّ مؤمن في السماء. هل تتذكّر التشديد في يشوع على إعطاء الله لشعبه الراحة في الأرض؟ توضّح الرسالة إلى العبرانيّين أنّ هذا أيضًا قد تحقّقَ في أرض السماء الموعودة النهائيّة، مكان راحتنا. نقرأ في عبرانيين ٤: ٩: "إِذًا بَقِيَتْ رَاحَةٌ لِشَعْبِ ٱللهِ."

يجب أنْ تعلمَ أيضًا أنّ اسم يشوع هو مرادف لاسم يسوع في العهد الجديد، وكلاهما يعني الشيء نفسه: "يهوه يُخلّص." لذلك، نقرأ في متى ١: ٢١: "وَتَدْعُو ٱسْمَهُ يَسُوعَ. لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ." كان يشوع يُشير إلى المسيح، وفكّر في أوجه التشابه، مثلًا، تفويض الله ليشوع، في يشوع ١، حيث دعاه إلى أخذ الأرض للربّ، ومن ناحية أخرى، تفويض المسيح إلى كنيسته في نهاية متى ٢٨، حيث طلب منهم أنْ يتلمذوا، ليربحوا كلَّ الأمم للمسيح. ولاحظ أنّ الله في المكانين يؤكّدُ على الوعدِ نفسه: "سأكون معكم".

شوّش بعض المسيحيّين اليوم عقائدهم اللاهوتيّة من خلال التركيز غير الصحيح على أهميّة الأرض الجغرافيّة الحالية لإسرائيل وأهميّتها لليهود والكنيسة. لقد توقّفوا عند وعد أرض العهد القديم من دون أن يتتبّعوا رمزيّتها الأصليّة حتّى تتميمها في العهد الجديد. كما رأينا، لم يقع قدّيسو العهد القديم ولا كتّاب العهد الجديد في هذا الخطأ.

ثالثًا، لنفكر بإيجاز كيف يتناسب سفري القضاة وراعوث لموضوع هذه المحاضرة. كلاهما يسجّل الأحداث التي أعقبت فترة امتلاك الأرض تحت حكم يشوع. سننظر أوّلًا في سفر القضاة. بعد وفاة يشوع والشيوخ، تدخل إسرائيل فترة

القضاة، والتي تشكّل صلة وصل بين موسى ويشوع وتأسيس النظام الملكي في صموئيل الأوّل. مثلما دخل إسرائيل إلى الأرض بالإيمان بثمار الطاعة، يمكنهم فقط الاستمرار في التمتّع بالأرض بالإيمان والطاعة. يَعِدُ العهدُ بالبركات واللعنات وتأتي معه مطالب.

لذلك، يبدأ سفر القضاة بسرد فشل إسرائيل في طاعة كاملة لأمرِ الله بطرد وتدمير الأمم الشرّيرة ضمن الجزء الذي أعطاهم الله لامتلاكه. كان أحدُ تجاوبِ بني إسرائيل المهيمن هو تهاونهم، الذي يظهر في عدم رغبتهم في طرد هذه الأمم، وفي طمعهم، ورغبتهم في استخدام الأمم لتحقيق مكاسبهم الخاصّة. كما قال جون كالفن: "امتلاك الأرض التي كانت مُقدّمة لهم من الله، رفضوها بنكران صارخ للجميل من خلال الاستيلاء على جزء منها فقط." أدّى هذا إلى عبادة الأصنام. ونتج عن ذلك فساد خيمة الاجتماع والفجور والكبرياء، وعاقبهم الله مع الذين أفسدوا ونهبوا الأرض ودفعهم إلى خدمة الأمم الأخرى. حذّرهم الله من أنّ فشلَهم سيؤدّي إلى أنْ يكونَ الوثنيّون "مُضَايِقِينَ، وَتَكُونُ آلِهَتُهُمْ لَكُمْ شَرَكًا." نرى ذلك في قضاة ٢: ٣، وتكرّر مرّة أخرى في صموئيل الأول ١٢.

يتبع السفرُ بأكمله النمطَ الدائري نفسه. نرى الخطيئة في إسرائيل تظهر، ثمّ نرى أنّ ذلك يُثير غضب الله. يجلب عليهم البلاء ويؤدّبهم ثمّ يصرخون تائبين. يستجيب الله لهم بإرسال مُنقذين ومخلّصين، القضاة. ثمّ يُصلحُ الناسُ أنفسَهم ويبدأون في هزيمة الأمم؛ ثمّ يتمتّعون بفترة من الراحة، لكن هذه الدورة تستمرّ مرارًا وتكرارًا، من الخطيئة إلى غضب الله إلى التأديب ثم صراخهم إلى المنقذين للإصلاح ثمّ محاربة الأمم والراحة. وفي كلّ مرّة، كانوا يعودون بالسرعة نفسها إلى طرقهم الشرّيرة وكانوا "يعملون الشرّ في عيني الربّ." تُستخدم هذه اللغة مرارًا وتكرارًا: "عملوا الشر في عيني الربّ". كما حذّر الله، كان الوثنيّون الذين بقوا شركًا قويًّا بسبب تأثير طُرقهم الشرّيرة وعبادتهم الباطلة. يُرجى قراءَة كورنثوس الثانية ٦: ١٤–١٨ لأنّنا نجد في العهد الجديد أنّ الله يُصدر التحذير نفسه. في الواقع، إنّه يستخدم لغة العهد نفسها لكنيسة العهد الجديد. كورنثوس الثانية ٦: ١٤–١٨ مبنيّة على ما نكتشفه في العهد القديم.

لاحقًا في العهد القديم، ستؤدّي عبادة بني إسرائيل للأوثان وتمرّدهم إلى طردهم جميعًا من الأرض عند السبي. نرى عبر السفر عدم قدرة بني إسرائيل على التمتّع بالأرض بسبب خطاياهم، ونرى تدبير نعمة الله لهؤلاء القضاة، هؤلاء المنقذين، لدعوة الشعب إلى التوبة والخلاص. لكنّ الخلاص استمرّ فقط لجيل واحد في كلّ مرة. يوجد حاجة إلى شيء أعظم. لقد احتاجوا إلى ملكٍ بحسب قلب الله، يفعل ما هو مستقيم في عينّيْ الله، كما نقرأ في الملوك الأول ١٤: ٨، وملكٍ سيحافظ على حُكم ومُلك ملكوتِ فداء الله. تقول الآية الأخيرة من سفر القضاة: "فِي تِلْكَ ٱلْأَيَّامِ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ فِي إِسْرَائِيلَ. كُلُّ وَاحِدٍ عَمِلَ مَا حَسُنَ فِي عَيْنَيْهِ."

نحتاج أيضًا أنْ نتأمّلَ في راعوث. وقعت قصّة راعوث في فترة القضاة، وهي تركز على تجربة عائلة واحدة، أي عائلة أليمالك ونُعمي. عانى بنو إسرائيل من المجاعة، وهي علامة لعنة العهد، كما رأينا في تثنية ٢٨: ٥ وما بعدها. غادر أليمالك بيت لحم بيت لحم. بيت لحم تعني "بيت الخبز". ترك أرضَ الموعدِ، مكانَ حضور الله ووعده وتدبيره، كلّ ذلك في تمرّد على وصية الله، وذهب ليعيش بين شعب موآب الوثنيّ. هناك

يموت. تزوّج أبناؤه من امرأتين موآبيتين، ومات الابنان، فعادت نُعمي إلى موطنها. لدينا وصف جميل لإيمان راعوث، زوجة ابنها، وتجديدها، من خلال التمسّك بيهوه. الكتاب كلّه مليء بالصور الجميلة لحقيقة الإنجيل، لكن لا يسعنا إلّا أنْ نلمس الموضوع الرئيسي لراعوث من حيثُ صلته بهذه المحاضرة.

ترتبط المواضيع مرّة أخرى إلى الوراء بالناموس وإلى الأمام بالرب يسوع المسيح. لذلك أوّلا وقبل أيّ شيء، عليك أنْ تفهمَ الناموس لكي تفهم راعوث. يوجد مؤسّستان مُهمّتان في الناموس نحتاج إلى شرحهما. الأولى تُسمّى زواج أرملة الأخ. يمكنك أنْ تقرأ عن هذا في تثنية ٢٥: الآية الخامسة وما بعدها. إذا مات إسرائيلي بدون أولاد، فإنّ أخيه أو أحد أقربائه يكون مسؤولًا عن الزواج من أرملته وإنشاء ذريّة لأخيه، وبالتالي الحفاظ على ميراث عائلته وأرضهم. ممّا تعلّمناه، أنتَ تعرف سبب أهميّة ذلك. كانت هذه المؤسّسة، زواج أرملة الأخ، استثناءً احتفاليًّا للقاعدة العامّة

المتعلّقة بالزواج. لكن ثانيًا، نحتاج إلى التفكير فيما نسمّيه بمؤسسة Goel. يمكنك أن تقرأ عن هذا أيضًا في لاويين ٢٥.

الكلمة العبرية Goel تعني الولي أو الفادي أو القريب. كان هذا الشخص مسؤولًا عن إعادة شراء أو استرداد أرض أحد أفراد الأسرة الذي فقدها لأسباب مختلفة، وبالتالي حماية الأسرة والدفاع عنها. في حين أنّ هذا له مكانة بارزة في راعوث – تمّ استخدام كلمة goel ، وهي كلمة تعني الولي الفادي، ٢٠ مرّة في هذا السفر القصير، لذلك من الواضح أنّها موضوع مهيمِن فيه– عليك أنْ تفهمَ أنّ وراء هذه المؤسسة، حقيقةَ أنّ الله نفسَه كان وليّ إسرائيل. يمكن الاستشهاد بالعديد من المقاطع لإثبات أنّ الله هو الذي فدى إسرائيل من مصر وأتى بهم إلى أرض الميعاد. كانت الأرض في نهاية المطاف أرضَ الله، ومسكَنَه، لذا لم يكن من المقرّر بيعَها بل افتداءَها. كان للفادي الحقّ، على الرغم من أنّه لم يكن مُلزَمًا في كلّ حالة، إلّا أنّه كان يتمتّع بحقّ استرداد أحد أفراد الأسرة. يمكنه إنقاذ فرد من عائلته من العبوديّة. يمكنه أنْ يفدي أرضَهم من بيعها لشخص آخر. يمكنه أن يُتمّم زواج أرملة الأخ الذي تحدثنا عنه سابقًا، ويمكن أن يكون بمثابة ولي الدم في حالات القتل. هذا جزء من خلفيّة مدن الملجأ. لذلك، كان يعمل كوكيل لله لفداء الأشخاص والممتلكات والدم واسم وذرية أحد أفراد الأسرة.

يمكنك أنْ ترى بسهولة كيف يتناسبُ سفر راعوث مع موضوع هذه المحاضرة. إنّها ليست مجرّد قصّة جميلة. إنّها تقدّم لنا وحي الله ونعمة إنجيله. أفضل ما في الأمر أنّ الشخصيّة الرئيسيّة ليست نعمي أو راعوث أو بوعز؛ إنّه المسيح وليّنا الفادي. مثل بوعز، يضمن المسيح الاسم والميراث الأبدي لشعبه في السماء. المسيح يشتري ميراثنا ويجعلنا ورثة معه. نصل إلى نهاية الإصحاح الرابع في نهاية سفر راعوث، وسنجد هناك سلسلة أنساب. يميل كثيرون من الناس إلى تخطّي قراءة سلاسل الأنساب المسجّلة في الكتاب المقدّس، وهذا خطأ فادح. لا يضعُ اللهُ أبدًا كلمةً غير ضروريّة في الكتاب المقدّس. ستلاحظُ أنّ سفرَ راعوث ينتهي بسلسلة أنساب، وربّما تتساءَل: "لماذا؟" سنجيب عن هذا السؤال في المحاضرة التالية عن داود.

بعد أنْ فهمتَ أهميّةَ تاريخِ الفداء لمفهوم الأرض والميراث، يمكنك أنْ ترى كيف يبني العهدُ الجديدُ على هذا الموضوع. ستجدُ إشاراتٍ غزيرة إلى الميراث الذي يحصل عليه المسيحيّون في المسيح يسوع ومن خلال إنجيله. كما هو مكتوب في كولوسي ١: ١٢: سيقودك ذلك إلى شُكر "ٱلْآبَ ٱلَّذِي أَهَّلَنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ ٱلْقِدِّيسِينَ فِي ٱلنُّورِ."

في الختام، لقد تعلّمنا في هذه المحاضرة أنّ الله فدى شعبَه لكي يوفّرَ لهم، لكي يُحضرَهم إلى أرضِ الميعاد لميراثه السماويّ حيث سيقيم معهم إلى الأبد. مهّدت نهاية سفر القضاة وراعوث المسرح لإعدادنا لتوفير المَلِك. في المحاضرة التالية، سنتأمّل في داود، أعظم ملوك إسرائيل، ضمنَ الكشفِ عن وحيٍ فداء الله.